غيبت الصهيونية الشعب الفلسطيني ماديا في البداية ، عندما انكرت وجوده الفعلي على ارضه · ولما لم يعد ذلك ممكنا ، بفعل النضال الفلسطيني ذاتـه ، عمدت الصهيونية الى تغييب الفلسطينيين حضاريا ، فجردتهم من كل مظاهـر التمدن وعزت لنفسها كل ما تم على ارض فلسطين من عمران · هذا ومازال المستوطنون الصهاينة يمعنون في تغييب الفلسطينيين سياسيا الـى يومنـا الحاضر ، رغم اعتراف العالم اجمع بهم وبحقهم في تقرير المصير · ناهيك عن الطعن بالحركة الوطنية الفلسطينية وبشرعية تمثيل منظمة التحرير للشعـب الفلسطيني · ويبدو ان الوني لم تكن تعي هذه الظاهرة الفريدة فـي العمـل الصهيوني ، ولم تكتشف اللاعقلانية والشوفينية بين اترابها من المستوطنين ، الا عندما رفعوا بيغن الى سدة الحكم · ولكنها ، والحق يقال ، صادقة فـي تعبيرها عن الاجواء السائدة بين هؤلاء المستوطنين ، وفي جزعها من كونهـم قد خلعوا القناع عن وجههم البشع ، وكشفوا عوراتهم بشكل لم يعد بالامكان التستر عليه او اخفاؤه بالنمارق والالفاظ · وبهذا ، على حد قولها ، لم يحكموا عقلهم السوي ·

ولخص يهودا بن مئير (المفدال) هذا الانقـلاب في توجـه المستوطنيـن السياسي ، فقال : « الجمهور يريد التغيير ، وهناك توجه قومي لا لبس فيـه · وهذا الامر يجسد ارادة الشعب في الصمود ، فالشعب لا يريد التنـازل » · (ن·م·د·ف· ، مجلد ٧ ، ص ٣٥٠) · وتلخيص بن مئير لاسبـاب هـذا الانقلاب ، بغض النظر عن حكمنا على طبيعته ونتائجه ، صحيح الى حد كبير · وهذا ما وصفته الوني بالشوفينية واللاعقلانية ، وهو وصف دقيق · وعلق عليه موشيه دايان بقوله : « لا شك في ان هذا هو بمثابة هزة ارضية اصابت البنيـة السياسية في اسرائيل وربما الشعب اليهودي كافة · ولكن الامر لا يعتبـر كارثة ولا هو الخلاص » · (المصدر نفسه ، ص ٣٥٠) · اما اريه اليـاف (شلي) ، من مجلس السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني ، فقال : « نحن قلقـون وجزعون مما حصل اليوم في البلاد ، لقد اتهمنا حزب العمل والمعراخ ، طوال سنين ، بأنهما يجران انفسهما وهذا الشعب نحو اليمين ، وبأنهما ينتحران كحركة قائدة · لقد اشعلنا الضوء الاحمر في كل مكان ، واليوم يحصد حزب العمـل والمعراخ العاصفة التي زرعاها · (المصدر نفسه ، ص ٣٥٠) ·

لم يحصل ، على حد علمنا ، ان جرى الكلام عن نتائج انتخابات سابقة فـي اسرائيل بمصطلحات « الهزة الارضية » او « العاصفة » · كما لم يوصـف اقتراح الناخبين فيها بانه « توجه قومي ، يجسد ارادة الشعب في الصمود » · ولم تذهب ، كما نذكر ، شخصية سياسية هناك ، وعضو في البرلمان ، الى حد اتهام « الشعب » باللاعقلانية والشوفينية والغيبية وفقدان الصواب ، من قبل · ولربما بدا لنا هذا الكلام مبالغا فيه للوهلة الاولى · اذ بالنسبة الينا ، لا يغير في الامر كثيرا سقوط رابين وصعود بيغن ، او ذهاب بيرس ومجيء دايان ، وما